مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، ص١-٢٥، يونيو ٢٠٢٠
ISSN ٢٥١٨-٥٨١٠

تاريخ وظيفة الإفتاء في غزة

د. الشيخ. حسن إسماعيل اللحام *

أ. يحيى أحمد الشامي *

DOI: 10.34065/1262-024-002-001

الملخص

هذا البحث بعنوان: (تاريخ وظيفة الإفتاء في غزة)، يتناول مفهوم وظيفة الإفتاء، والأهمية التي تقوم به، وكيف يعين المفتي في غزة لتولي وظيفة الإفتاء، ومن تقلد وظيفة الإفتاء في غزة منذ تعين أول مفتٍ في عهد الدولة العثمانية وحتى كتابة هذا البحث، وسير بعضهم.

History of the job at Iftaa in Gaza

Abstract

This research entitled “history of the job at Iftaa in Gaza” handles the concept and job of Iftaa and the role it performs, and how the Mufti is appointed in Gaza to practice the job of Iftaa, and who has been appointed as Mufti since the first Mufti was appointed during the reign of the Ottoman Caliphate until writing this research and the autobiography of some of them.

* مفتي المحافظة – غزة.

* جامعة الأزهر– غزة.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، الذي جعل أهل العلم منارة؛ لتبصير عباده بالحق بما وهبهم من نعمة العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فقد كان للعلماء دور بارز في إيصال علم الله إلى عباده، وخص لإيصال علم الدين عباداً له؛ لمعرفة مراده من كتابه العزيز، وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- المطهرة، فقال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الأنبياء: ٧)، وقال أيضًا- جل جلاله- ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. (النساء: ٨٣)، أي يردوه إلى الرسول وأهل الفقه، الذين يستخرجون الأحكام الفقهية من النصوص القرآنية، والسنة النبوية.

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ". (البخاري: ١- ٢٤)، أي يعلم استنباط الأحكام من الكلام، أي يكون أكثر حفظًا وفهمًا، وهذا ينطبق على أهل الفقه.

ومن أهل العلم والفقه، المفتون (المجتهدون)، ولأهمية الفتوى وأهلها خصص علماء أصول الفقه بابًا أسموه المفتي والمستفتي.

ولقد ذخرت غزة هاشم بعلماء أفذاذ تولوا هذا المنصب خلال عقود متتالية، وقد عرفت عائلات توارث أبناؤها هذا المنصب، كعائلة الخطيب التمرتاشي، والحسيني، والنخال، وفي هذا البحث سنتعرف على تاريخ وظيفة الفتيا في غزة، والكيفية التي يعين فيها المفتي خلال الحقب التاريخية من العهد العثماني حتى وقتنا الحاضر، والشخصيات التي تولت هذا المنصب والتعرف على سيرة حياتهم.

أولاً- أهمية الموضوع:

تعود أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- إظهار دور وظيفة الإفتاء ودورها في المجتمع.

٢- التعرف إلى أهمية هذه الوظيفة، ومن يقوم بتعيين من تولاها في غزة.

٣- التعريف بسير المفتين الذين تولوا هذه الوظيفة.

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت الباحثين لاختيار الموضوع:

١- تعريف الناس بأهمية مدينة غزة، وحدودها عبر الحقب الزمنية المختلفة.

٢- قلة الأبحاث التي تتكلم عن الإفتاء ودوره في المجتمع.

٣- التعريف بالمفتين الذين تولوا إفتاء الناس في غزة ومكانتهم العلمية.

ثالثاً- منهج البحث:

استخدم الباحث لتحقيق ما يريد من خلال المنهج الوصفي التاريخي؛ باعتباره أنسب المناهج لهذا البحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من فصلين، وهما كالآتي:

الفصل الأول- الإفتاء والمفتي وتاريخ الإفتاء، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول- مفهوم الإفتاء وتعريف المفتي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول- مفهوم الإفتاء.

المطلب الثاني- تعريف المفتي.

المبحث الثاني- تاريخ الإفتاء.

الفصل الثاني- حدود غزة، وتاريخ الفتوى فيها، وسير أعلام مفتيها، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول- حدود غزة، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول- حدود غزة في عهد الدولة العثمانية، والانتداب البريطاني.

المطلب الثاني- حدود غزة في عهد الاحتلال الإسرائيلي، والسلطة الفلسطينية.

المبحث الثاني- تاريخ الفتوى في غزة، ويتكون من مطلبين.

المطلب الأول- تاريخ الفتوى في غزة في عهد الدولة العثمانية، والانتداب البريطاني.

المطلب الثاني- تاريخ الفتوى في غزة في عهد الاحتلال الإسرائيلي، والسلطة الفلسطينية.

المبحث الثالث- سير أعلام المفتين ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول- سير أعلام المفتين في عهد الدولة العثمانية، والانتداب البريطاني.

المطلب الثاني- سير أعلام المفتين في عهد الاحتلال الإسرائيلي، والسلطة الفلسطينية.

الفصل الأول- الإفتاء والمفتي وتاريخ الإفتاء:

المبحث الأول: مفهوم الإفتاء والمفتي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإفتاء.

تعريف الإفتاء:

أولاً- لغة:

الاسم من الإفتاء (الفتيا)، وأهل المدينة يقولون: (الفتوى). (الفراهيدي: ٨- ١٣٧) وجاء للفتوى في اللغة معان منها:

١- التفسير والإخبار: ذلك من قول الله تعالى: ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾. (يوسف: ٤٣) أي: فسروها لي وبينوا عاقبتها، أو أخبروني بتأويل رؤياي. (مجمع البحوث: ٤- ٣٣٠).

٢- التحاكم والإجابة: وذلك من قول النبي- صلى الله عليه وسلم- «فَلَمَّا اُسْتَحْصَدَ الزَّرْعُ تَفَاتَوْا فِيهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم». (أبي شيبة: ٧- ١٢٣): أي تحاكموا، من الفتوى. ومنه الحديث «وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ». (مسند أحمد: ٦- ٢٤٤٣). يقال: أفتاه في المسألة يفتيه إذا أجابه. (النهاية في غريب الحديث: ٣- ٤١١).

٣- بيان الحكم: جاء في المصباح: الفتوى، بالواو، تفتح الفاء وتضم: اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم. (المصباح المنير: ٢- ٤٦٢).

٤- الفتيا سؤال عن حادثة، والمسألة عامة في كل شيء. (معجم الفروق اللغوية: ١- ٤٩٥).

يتضح من المعنى اللغوي للفتيا هي: الإجابة عن تساؤل، أو تفسير حكم، أو بيان في مسألة ما، فجميع المعاني متقاربة في المعنى المراد من الفتوى.

ثانياً- الفتوى اصطلاحًا:

لا تخرج الفتيا اصطلاحًا عن المعنى اللغوي، فعرفت الفتيا أو الفتوى بما يلي:

١- هي الجواب عما يشكل من الأحكام، والإفتاء: بيان حكم المسألة. (قواعد الفقه: ١٨٦).

٢- تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه والإخبار بلا إلزام. (مطالب أولي النهى: ٦- ٤٣٧).

فهذان تعريفان للفتوى يبينان أن المعنى الاصطلاحي فقط يخصص عموم المعنى اللغوي ويجعل البيان والحكم والإجابة للأحكام الشرعية.

المطلب الثاني- تعريف المفتي:

اسم فاعل أفتى (مختار وآخرون، ٢٠٠٨: ٣- ١٦٧٢). وقد تعدد تعريف المفتي بين الأصوليين والفقهاء:

فعرفه الأصوليون: بأن المفتي هو المجتهد[١].

يقول ابن الهمام: "استقر رأي الأصوليين على أن المفتي هو المجتهد". (فتح القدير: ٧- ٢٥٦).

أما الإمام الشاطبي فقال: "فالمفتي مخبر عن الله كالنبي، ومُوقع للشريعة على أفعال المكلفين بحسب نظره كالنبي، ونافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة كالنبي". (الموافقات: ٥- ٢٥٧).

أما من الفقهاء فعرفه ابن حمدان بأنه: "المخبر بحكم الله تعالى لمعرفته بدليله، هو المخبر عن الله بحكمه". وقيل: هو "المتمكن من معرفة أحكام الوقائع شرعًا بالدليل مع حفظه لأكثر الفقه". (صفة الفتوى: ٤).

وعرَّف المفتي بعض أصحاب المعاجم المعاصرة بأنه:

١- "من يتصدى للفتوى بين الناس". (سعدي، ١٩٨٨: ٢٨١).

٢- "من يتصدى للفتوى بين الناس، وفقيه تعينه الدولة ليجيب عما يشكل من المسائل الشرعية". (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢- ٦٧٤).

تعقيب الباحثين على التعريفات، وتعريف الباحثين للمفتي:

لاحظ الباحثان أن تعريف المفتي عند الأصوليين وابن حمدان هو تعريف للمفتي الذي عاصروه في زمانهم، حيث تميز هؤلاء المفتون بسعة العلم في جميع العلوم، وهذا قد لا ينطبق على جميع العصور اللاحقة لعصورهم، ودليل ذلك أن أصحاب المعاجم عرفوه تعريفاً حديثاً غير الذي عرفه المتقدمون. ويمكن اقتراح تعريف يناسب عصرنا، فنقول في تعريف المفتي: "هو شخص تعينه الدولة للإجابة عن أسئلة السائلين الدينية، مختص بالشريعة الإسلامية، غير ملزم بفتواه".

شرح التعريف:

---

[١] المجتهد: من يحوي علم الكتاب ووجوه معانيه، وعلم السنة بطرقها ومتونها ووجوه معانيها، ويكون مصيبًا في القياس، عالمًا بعرف الناس. (التعريفات: ٢٠٤)

تاريخ وظيفة الافتاء...

قولنا تعينه الدولة، أي مكلف من الدولة بوظيفة رسمية، للإجابة عن أسئلة المستفتين، وهو قيد يخرج به من لم ينصب من الدولة لإفتاء الناس وكان مختصاً بالشريعة، فلا يطلق عليه مفتياً بل طالب علم فقط.

وقولنا أسئلة السائلين الدينية، قيد يخرج به أي فتوى لا تتعلق بالشريعة الإسلامية، ولا يشترط نوع خاص من المسائل– النوازل– فالسائل له أن يسأل عن أي شيء لا يعرفه في أمور دينه.

مختص بالشريعة الإسلامية، أي مؤهل بالعلم الشرعي، تأهيلاً يمكنه من خلاله الإجابة عن أسئلة المستفتين في شتى العلوم الشرعية– عقيدة، أو عبادات، أو معاملات، أو أحوال الشخصية، وغيرها– غير ملزم في فتواه، أي ليس له سلطة تنفيذية لإجبار المستفتي بتطبيق فتواه.

شروط المفتي:

جعل بعض أهل العلم شروطاً للمفتي، وهي شروط المجتهد، نقلها أحد طلبة العلم من كتب الفقهاء، وهي كما يلي:

أولاً: أن يحيط بمدارك الأحكام وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستصحاب، وغيرها من الأدلة التي يمكن اعتبارها.

وأن تكون لديه معرفة بمقاصد الشريعة، والمعتبر في ذلك أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومواقع الإجماع والخلاف، وصحيح الحديث وضعيفه.

ثانيًا: أن يكون عالمًا بلسان العرب، ويكفي في ذلك القدر اللازم لفهم الكلام.

ثالثًا: أن يكون عارفًا بالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والنص والظاهر والمؤول، والمجمل والمبين، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي. ولا يلزمه من ذلك إلا القدر الذي يتعلق بالكتاب والسنة، ويدرك به مقاصد الخطاب ودلالة الألفاظ، بحيث تصبح لديه ملكة وقدرة على استنباط الأحكام من أدلتها.

رابعًا: أن يبذل المجتهد وسعه قدر المستطاع وألا يقصر في البحث والنظر.

قال الشافعي: «وعليه في ذلك بلوغ غاية جهده، والإنصاف عن نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقول، وترك ما يترك».

خامسًا: أن يستند المجتهد في اجتهاده إلى دليل، وأن يرجع إلى أصل– كتاب معتبر يرجع إليه–". (الجيزاني، ٢٠٠٦: ٤٧٣).

هذا الذي قدمناه من التعريف بالفتيا والمفتي؛ لنعلم أن كل مفتٍ يجب أن يتصف بصفات، ومؤهلات للفتيا.

المبحث الثاني: تاريخ الإفتاء.

الإفتاء ذو مكانة عظيمة في الإسلام؛ لذلك تولى الله– عز وجل– بذاته العلية بعض الفتاوى، عندما سئل النبي– صلى الله عليه وسلم– عن النساء قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. (النساء: ١٢٧). وقال أيضًا في الكلالة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. (النساء: ١٧٦)، كما تولى الأنبياء الفتوى في الأمم السابقة، وقد سطر القرآن ذلك في سورة يوسف فقال تعالى على لسان الفتى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ﴾. (يوسف: ٤٦)، ثم قال يوسف للسجينين بعد إخبارهما بتفسير برؤياهما: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾. (يوسف: ٤١)، وقول ملكة سبأ عندما ألقي إليها كتاب سليمان عليه السلام: ﴿قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾. (النمل: ٣٢)، فطلب الفتيا كان في الأمم السابقة، وقد كانوا يستفتون أهل الاختصاص في أمورهم.

الإفتاء في عهد النبوة:

عرفت أمة محمد– صلى الله عليه وسلم– الفتيا بمفهومها الاصطلاحي منذ عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– حيث كان يُسأل النبي– صلى الله عليه وسلم– من المشركين، فيجيبهم، كما كان الصحابة– رضي الله عنهم– يسألونه فيجيبهم، وكان– صلى الله عليه وسلم– يفتي بما علم، فإن لم يعلم فكان ينتظر حتى يأتي الجواب من الوحي، فكان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– مؤيداً بالوحي فيما يجيب من فتاوى.

كما أن صحابة النبي– صلى الله عليه وسلم– كانوا يجتهدون في حياته، وكانوا يعرضون عليه الفتيا– صلى الله عليه وسلم– فكان يقرهم أحيانًا، وكان يصحح لهم أحيانًا أخرى، وكان هذا بمثابة تعليمًا لهم على الفتيا، وقد ذكر ابن القيم أن عدد الصحابة الذين حفظت عنهم الفتيا مائة ونيف وثلاثون نفساً بين رجل وامرأة. (إعلام الموقعين: ٢– ١٨). وهم سادة العلماء والمفتين. (إعلام الموقعين: ٢– ٢٢).

تاريخ وظيفة الافتاء...

وبعد وفاة النبي– صلى الله عليه وسلم– أصبح الصحابة يفتون الناس إذا استُحدث أمرٌ من أمور دينهم أو دنياهم بما تعلموه من النبي– صلى الله عليه وسلم– في حياته، وقد شهد النبي– صلى الله عليه وسلم– لبعض صحابته ببعض مزايا خصهم بها عن غيرهم في علم من العلوم، من ذلك ما رواه الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ". (الترمذي: ٥– ٦٦٥)، فيدل الحديث بشهادة النبي– صلى الله عليه وسلم– أن من الصحابة من هو مميز بعلم خاص عن غيره، فكان يرجع إليه بالفتيا وتقدم فتياه عن غيره.

الفتيا بعد عصر النبوة:

كما أن الصحابة تولوا الفتيا بعد وفاة النبي– صلى الله عليه وسلم– ونقلوا علم النبي– صلى الله عليه وسلم– إلى التابعين من بعدهم، فالصحابة بعد وفاة النبي تفرقوا في البلاد التي فتحت بعد وفاة النبي– صلى الله عليه وسلم– ونشروا فيها العلم والإسلام، وأخذ عنهم العلمَ أناسٌ كثيرون، سموا بالتابعين، وقد نبغ من التابعين الكثيرُ ممن حملوا العلم، وكانوا أهلاً للفتيا، وقد برز في كل بلد علماء يفتون الناس من التابعين ومنهم: "سعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله بن عمر، في المدينة وبعدهما الزهري، والقاضي يحيى بن سعيد، وربيعة بن عبد الرحمن فيها، وعطاء بن أبي رباح بمكة، وإبراهيم النخعي والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، وطاووس بن كيسان باليمن، ومكحول بالشام". (حجة الله البالغة: ١– ٢٤٨)، وقد تلقيت فتواهم بالقبول لما عهد عنهم من العلم والورع.

بعد عهد التابعين ظهرت المذاهب الفقهية– وهي كثيرة– لكن لم يبقَ منها معروف إلا المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة عند أهل السنة، وهي: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، فقد نقلها تلاميذ الأئمة– أصحاب المذاهب– وأصبح لكل مذهب قواعد تكون الفتيا قياسًا عليها، فكان من يستفتي يفتيه العالم على أحد المذاهب بناء على قواعد المذهب، ولم تعد الفتيا بالاجتهاد كما كان في عهد الصحابة والتابعين، حيث كانوا يفتون الناس بناء على الدليل الذي يترجح لهم من الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وبقيت الفتيا على هذا الحال إلى وقتنا الحالي، ومع وجود هذا المنهج في الفتيا المبني على التقليد، إلا أن بعض العلماء المميزين في المذاهب الفقهية كانوا يجتهدون في الفتيا، وإن كانوا يحسبون على مذهب فقهي بعينه، ومنهم: "من المذهب الحنفي مثلًا عبد الله بن إبراهيم العبادي، ويعرف بأبي حنيفة الثاني، توفي سنة ٦٣٠ هـ، أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندي

الألوسي، توفي سنة١٢٧٠ هـ. ومن المذهب المالكي: وأبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المصري المشهور بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ، وأبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ، وأحمد بن محمد بن أحمد العدوي الشهير بالدردير بمصر، توفي سنة ١٣٠٢ هـ. ومن المذهب الشافعي: أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، وأبو القاسم الرافعي سنة ٦٢٣ هـ، وأبو محمد عز الدين بن عبد السلام، توفي سنة ٦٦٠ هـ. ومن الحنابلة: محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، توفي سنة ٦٢٠ هـ، وشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، توفي سنة ٧٢٨ هـ، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بشمس الدين بن قيم الجوزية، توفي سنة ٧٥١ هـ" (إبراهيم، ٢٠٠٧: ١٣٨). وغيرهم من العلماء المجتهدين، فكان هؤلاء يفتون الناس بما استجد من النوازل بناء على الدليل الوارد في النازلة، كما كان الصحابة والتابعين، وهو المعنى الاصطلاحي الحقيقي للفتيا.

الفصل الثاني– حدود غزة، وتاريخ الفتوى فيها، وسير أعلام مفتيها:

المبحث الأول: حدود غزة.

المطلب الأول: حدود غزة في عهد الدولة العثمانية، والانتداب البريطاني.

غزة التي نعرفها الآن: هي المدينة القديمة، والتي تقع ضمن حدود قطاع غزة، التي احتلت عام ١٩٦٧م، وكانت غزة لواءً[٢] تضم مدناً وقرى كثيرة، كما أن مساحتها تغيرت عبر التاريخ[٣]، وسنبين حدود قضاء غزة من عهد الدولة العثمانية حتى يومنا هذا، حين بدأ بتعيين المفتي من زمن الدولة العثمانية، وهذه الحدود التي كان يفتي فيها المفتي المعين من قبل الدولة.

أولاً– حدود قضاء غزة في عهد الدولة العثمانية، والانتداب البريطاني:

قسمت فلسطين بعد سيطرة الدولة العثمانية عليها أكثر من مرة، فحسب رواية سليم المبيض في عام ١٥٢٧م وفقاً لما جاء في دفاتر التحرير العثمانية: قسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية هي لواء

---

[٢] قسمت فلسطين عام ١٩٤٥م إلى ست مناطق، يعرف كل منها باسم (لواء) ويقسم اللواء إلى أقسام أخري يعرف كل منها باسم (قضاء)، ورئيس اللواء يسمى (حاكم اللواء)، ورئيس القضاء يسمى (قائم مقام). ويشتمل كل قضاء على عدة مدن وعدة قرى. وهذه الاصطلاحات إدارية عثمانية. (موسوعة بلادنا فلسطين، ١٤١/١/١).

[٣] للتفصيل بمعرفة القرى والمدن في لواء غزة، انظر موسوعة بلادنا فلسطين، الجزء الأول القسم الثاني، واتحاف الأعزة في تاريخ غزة، (٣٢٣/٢)، وما بعدها.

(القدس وغزة) ثم لواء (نابلس وصفد) وأخيرًا لواء (السلط وعجلون)، وكل لواء يتكون من سناجق[٤] ليمثل كل سنجق وحدة اقتصادية– سياسية– وقضائية مستقلة، ويضم سنجق غزة ثلاثة أقاليم هي غزة والرملة واللد حتى شمال مدينة يافا. (المبيض، ١٩٨٧: ٢٩١). وذكرت الوثائق الرسمية الصادرة عن الدولة العثمانية عام ١٣٢٨هـ: ١٩١٠م أن قضاء غزة يضم أربع مدن: (غزة، والمجدل، وخان يونس، والفالوجة) و٥٤ قرية. وفي عام ١٩٣٢م فصلت أربع من قراه وألحقت بقضاء الرملة. (الدباغ، ٢٠٠٣: ١– ١١).

وفي أواخر عهد الانتداب البريطاني[٥] كان قضاء غزة يشتمل على ثلاث مدن: (غزة، والمجدل، وخان يونس) و٥٤ قرية. (الدباغ، ٢٠٠٣: ١– ١١).

بلغت مساحة قضاء غزة في نهاية الانتداب البريطاني ١١١١.٥كم٢.

حدود غزة بعد انتهاء الانتداب البريطاني:

قبيل انسحاب القوات البريطانية، قامت عدة معارك بين مجاهدي لواء غزة وبين القوافل اليهودية التي كانت في طريقها لتمويل مستعمراتهم المنتشرة في جنوب البلاد. (الدباغ، ٢٠٠٣: ١– ٣١).

تمكن جنود الاحتلال الإسرائيلي بعد ذلك من احتلال جميع لواء غزة باستثناء ما يعرف الآن بقطاع غزة، بعد انسحاب القوات المصرية، التي أبلت بلاءً حسناً في الدفاع عن لواء غزة.

حدود قطاع غزة بعد الاحتلال الإسرائيلي:

قطاع غزة لم يحتل من قبل الاحتلال الإسرائيلي إلا عام ١٩٦٧م، والذي كان تحت الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٦٧م، ولم تتغير مساحته من عام ١٩٤٨م حتى كتابة هذا البحث.

يبلغ طول قطاع غزة ٤١ كم من رفح حتى بيت حانون، وأما عرضه فيتراوح بين ٥ و١٥ كم، ومساحته الإجمالية تقريبًا ٣٦٠كم٢[٦]، أي حوالي ٣٠١٢٧٥ دونماً، ويضم مدينتين، وهما غزة وخانيونس، وتسع قرى، وهي جباليا والنزلة وبيت لاهيا وبيت حانون ودير البلح وبني سهيلة وعبسان (الكبيرة والصغيرة) وخزاعة ورفح، كما يضم ثمانية مخيمات هي مخيم جباليا والشاطئ والبريج والنصيرات والمغازي ودير البلح وخانيونس ورفح. (الدباغ، ٢٠٠٣: ١– ٣٠٧).

---

[٤] سناجق: جمع سنجق وهو: اللواء أو المديرية (كانت في التقسيم الإداري) مصطلح عثماني.

[٥] دخل البريطانيون غزة، ٧ تشرين ثاني ١٩١٧م، وانتهى الانتداب البريطاني فيها، ١٥ أيار ١٩٤٨م.

[٦] أنظر، https://ar.m.wikipedia.org

انتهى الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة بناء على اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، انسحب جيش الاحتلال الإسرائيلي من معظم أراضي قطاع غزة، وتولت إدارته السلطة الوطنية الفلسطينية، وتم الانسحاب من باقي قطاع غزة بعد إخلاء المستوطنات المتواجدة على أرضه عام ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني– تاريخ الفتيا في غزة:

المطلب الأول– تاريخ الفتيا في غزة في عهد الدولة العثمانية:

قبل قدوم الدولة العثمانية كان من يفتي الناس القاضي، فالقاضي هو المفتي، وكان يشغل هذا المنصب في غزة قاضي القضاة العلامة محمد بن عبد القادر بن جبريل المالكي، ذكره الطباع في الإتحاف. (الطباع، ١٩٩٩: ١– ٥٦)، ومن خلال تتبع سير العلماء قبل عهد الدولة العثمانية اتضح لنا– حسب اطلاع الباحثين– أن المذهب السائد في غزة ذلك الوقت المذهب الشافعي، كما كان يتولى الفتيا القاضي؛ لكن بدأ تعيين المفتي في غزة بمعناه الاصطلاحي، بعد دخول السلطان سليم الأول[٧] العثماني وسيطرته على البلاد التي دخلها، "وخصص في عصره لكل مدينة مفتياً لكل مذهب، ثم صارت تُعينه الأمراء والحكام، ثم سار يُعيَّن من طرف مفتي دار السلطنة بطلب، وانتخاب الأهالي واتفاق الآراء عليه، ثم خصص بمن يكون على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان". (الطباع، ١٩٩٩: ٢– ٢٨٦)، كما عمدت الدولة العثمانية بعد ذلك على تقنين الأحكام الشرعية، بواسطة علماء متخصصين، عرفت بمجلة الأحكام العدلية.

"وعليه فقد تحول الإفتاء إلى وظيفة دينية تنفيذية، وقد استتبع هذا إشراف الإمام أو الدولة على المفتين بشكل إيجابي، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود سلبيات في تسييس الفتاوى واستغلالها من قبل الدولة". (إبراهيم، ٢٠٠٧: ١٤٤).

وبقيت وظيفة الفتيا في غزة مستمرة يخلف المفتي مفتيًا آخر حتى انتهاء الدولة العثمانية عام ١٩١٧م، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، انتهى دور المفتي كموظف؛ لكن استمر المفتي في جميع المدن بأداء عمله، يجيب السائلين عن أسئلتهم الدينية، وغيرها.

تاريخ الفتيا في غزة في عهد الانتداب البريطاني:

---

[٧] سليم الأول: (٨٧٥هـ، ٩٢٦هـ)، انظر ترجمته في: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (٤/ ٨٢–٨٥).

تاريخ وظيفة الافتاء...

لم تُعنَ حكومة الانتداب البريطاني بالإفتاء، كما كانت الدولة العثمانية؛ لكن عُين الشيخ أمين الحسيني شفهيًّا مفتيًا للقدس في ١٩٢١/٣/١٠م (الكفرداني، ٢٠٠٤: ٢١)، واستمر المفتون في المدن الفلسطينية يؤدون عملهم، ولم تكن كوظيفة من حكومة الانتداب.

تاريخ الفتيا في غزة بعد الانتداب البريطاني وحتى نهاية الاحتلال الإسرائيلي لها:

تم احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م، من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي باستثناء الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت الضفة الغربية تحت إدارة المملكة الأردنية، وأما قطاع غزة فأصبح تحت الإدارة المصرية، وأثناء الإدارة المصرية لقطاع غزة لم يتم تعيين مفتٍ لغزة، كموظف حكومي؛ لكن كان الناس يستفتون طلاب العلم الشرعيين في أمورهم الدينية، وحدثني[٨] من عاصر هذه الحقبة الزمنية أن من طلاب العلم الشرعيين الذي كان يعول عليهم في الفتوى، الشيخ أحمد عابد وكان يلقب بالجياوي– نسبة إلى بلدة جيا الفلسطينية– وهو إمام وخطيب مسجد الشهداء في غزة.

وقبل احتلال قطاع غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧م، تم تشكيل لجنة من قضاة غزة، وذلك عام ١٩٦٦م بأمر من الحاكم المصري، وهم: الشيخ القاضي رامز مسمار[٩]، والشيخ القاضي: محمد ناجي أبو شعبان[١٠]، والشيخ القاضي: محمد عواد[١١]، كلفت هذه اللجنة بإفتاء الناس بأمور دينهم ودنياهم، بالإضافة إلى وظيفتهم كقضاة شرعيين، وقامت هذه اللجنة باختيار

---

[٨] الشيخ أحمد عبد الرازق درويش، ولد ١٩٣٧م، عمل مدرس، ومفتش بوكالة الغوث لتشغيل اللاجئين، وإمام وخطيب بمساجد غزة، ومدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف الفلسطينية ١٩٩٧م، لقب شيخ الجامع الكبير (العمري) ومازال يتمتع بالصحة.(ترجم له الكاتبان).

[٩] الشيخ القاضي رامز مسمار، (١٩٠٣م–١٩٥٩م)، كان الشيخ خطيبًا ومفتيًا للناس في أمر دينهم وأحوالهم الشخصية، وشغل منصب رئيس محكمة الاستئناف بغزة. (وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام ٤٨) محمد ناجي فارس (ص٣).

[١٠] الشيخ القاضي محمد ناجي أبو شعبان، (١٩١٢م– ١٩٩٠م) تولى منصب رئيس محكمة الاستئناف، وكان خطيبًا للجمعة في المسجد العمري الكبير بغزة منذ عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٧٥م. (وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام ٤٨) (ص٤).

[١١] الشيخ القاضي محمد عواد، (١٩٠٧م– ٢٠٠٣م)، تولى منصب رئيس محكمة الاستئناف، مؤسس معهد فلسطين الديني وجامعة الأزهر (غزة) والجامعة الإسلامية، وعمل شيخًا للمعهد الديني بغزة. انظر، (وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام ٤٨) (ص٥).

ثلاثة أشخاص للقيام بوظيفة الأوقاف[١٢] وهم، الشيخ عبد الكريم الكحلوت[١٣]، والشيخ محمد قوصة[١٤]، والشيخ أحمد عبد الرازق– سبقت ترجمته–.

وحدثني[١٥]:" أن الشيخ حمدي مدوخ[١٦] كمفتٍ، استقر في غرفة كانت بجوار المنبر بالمسجد العمري الكبير، وكان يفتي الناس بما تعرض عليه من مسائل فقهية". واستمر الأمر على ذلك حتى احتلال قطاع غزة عام ١٩٦٧م. وبعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، لم يُعنَ الاحتلال بالشؤون الدينية ومنها الإفتاء، فلم يعين مفتيًا لمدينة غزة ولا لغيرها؛ لكن اقتصرت الفتوى في ذلك الوقت على طلاب العلم الشرعي، وازداد عدد طلاب العلم الشرعي بعد افتتاح مؤسسات دينية في قطاع غزة، كمعهد فلسطين الديني، والجامعة الإسلامية، وابتعاث بعض الطلاب إلى المملكة العربية السعودية؛ لدراسة العلم الشرعي، فكان هؤلاء وأمثالهم يقومون بالفتيا، وحدثني الشيخ محمد محمد لافي وهو أحد أعضاء لجنة الإفتاء بمحافظة رفح: أن الشيخ محمد عواد بمجهوده الشخصي قام بتاريخ ١٩٩٣/١/٢٠ بتشكيل لجنة إفتاء رئيسية لمعهد فلسطين الديني الأزهر– غزة، وكان أمين لجنة الفتيا الشيخ عبد الكريم الكحلوت، وانبثقت عنها لجنة فرعية في محافظة رفح، قامت هذه اللجنة بإصدار الفتاوى وقد حفظت بدفتر خاص، وهي محفوظة إلى الآن لدى الشيخ محمد محمد لافي، واستمر الوضع كذلك حتى قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية.

تاريخ الفتيا في غزة في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية:

---

[١٢] اختبار أئمة المساجد، والخطباء؛ لتعيينهم.

[١٣] الشيخ عبد الكريم الكحلوت، (١٩٣٥م– ٢٠١٤م)، عمل إمامًا وخطيبًا في مساجد غزة، مدرسًا في معهد فلسطين الديني بغزة، ثم عميدًا له، وعمل محاضرًا في جامعات غزة، كان أمينًا للفتوى في معهد فلسطين الديني الأزهر، مفتيًا لمدينة غزة – وظيفة حكومية–. من كتاب(علماء من أرض الإسراء ٢)، د. يوسف سلامة.

[١٤] الشيخ محمد قوصة، (١٩٣٤م– ٢٠٠٨م)، عميد معهد فلسطين الديني الأزهر ، عمل محاضرًا في الجامعة الإسلامية– غزة، رئيس لجنة الفتوى فيها. (https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=217787)

[١٥] عمر عارف العف، مدير عام الموظفين السابق بوزارة الأوقاف الفلسطينية.

[١٦] الشيخ حمدي سعيد مدوخ، (١٩٢٤– ٢٠٠٠م)، إمام وخطيب في مساجد غزة، محاضرًا في جامعات غزة، ومدرسًا في معهد فلسطين الديني، عُيِّن شيخًا للقراء في فلسطين بعد قدوم السلطة الفلسطينية.
(https://www.islamstory.com/ar/artical/21917)

تاريخ وظيفة الافتاء...

قَدِمت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى غزة عام ١٩٩٤م، وقرر الأخ الرئيس ياسر عرفات– رحمه الله– في العام نفسه– إنشاء هيئة خاصة بالإفتاء، فصدر مرسوم رئاسي بتاريخ ١٩٩٤/١٠/١٦م بتعيين الدكتور عكرمة صبري مفتيًا عامًّا للقدس والديار الفلسطينية، وبصدور هذا القرار بدأ بإنشاء دور الإفتاء في جميع محافظات الوطن، وتعيين المفتين في المحافظات الفلسطينية، وتم إنشاء أول دار للفتيا في قطاع غزة بمدينة خانيونس بتاريخ ١٩٩٤/١١/٢٠م، ترأسها الشيخ كمال الأغا[١٧] نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية (الكفرداني، ٢٠٠٤: ٢٣)، وتم تشكيل لجنة محلية من العلماء الشرعيين في قطاع غزة؛ لمعاونة المفتي في القضايا الطارئة والملحة حسبة لوجه الله تعالى (الكفرداني، ٢٠٠٤: ٣٠). وبقي الشيخ كمال الأغا مفتيًا لها إلى أن تم تعيين الشيخ إحسان عاشور مفتيًا لمدينة خانيونس بتاريخ ٢٠٠١/٤/١م، وما زال في منصبه إلى الآن.

قبل إنشاء دار الإفتاء بغزة كمؤسسة تابعة لمفتي القدس، صدر قرارٌ بتاريخ ١٩٩٤/١١/٣م من الأخ الرئيس ياسر عرفات بتعيين الشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتيًا لمدينة غزة يتبع لوزارة الأوقاف، بعد تقديم الشيخ الدكتور يوسف سلامة[١٨] وزير الأوقاف، الهيكلية اللازمة للأقسام الرئيسية لوزارة الأوقاف، وكانت تتضمن وظيفة المفتي. (سلامة، ٢٠١٨: ٣٣)، وتم إنشاء دار الإفتاء بمدينة غزة كدائرة مستقلة تتبع المفتي العام بالقدس بتاريخ ١٩٩٥/٤/١م، ترأسها الشيخ عبد الكريم الكحلوت، بوظيفة مفتٍ، وشكلت لجنة فتوى محلية أيضًا برئاسته، وبقي مفتيًا لمدينة غزة حتى أحيل إلى التقاعد بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١م، وتم تعيين الشيخ حسن اللحام[١٩] مفتيًا لمدينة غزة بالتاريخ السابق، إلا أنه لم يباشر عمله كمفتٍ، إلا بعد وفاة الشيخ عبد الكريم الكحلوت؛ وذلك احترامًا لوجوده كعالم.

---

[١٧] كمال بن سعيد بن حمدان الأغا، من سكان خانيونس، ولد عام 1920 م، التحق بالأزهر الشريف بمصر وتخرج منها سنة ١٩٤٤م، تقلد مناصب عدة في القضاء، فعين قاضيًا لمحكمة رفح الشرعية، وعين رئيسًا لمحكمة الاستئناف، وكان عضوًا للمجلس الإسلامي الأعلى، وعضوًا في هيئة العلماء والدعاة، وغيرها من المناصب، وعين مفتيًا لمدينة خانيونس حتى عام ٢٠٠٥م، وكانت وفاته سنة ٢٠٠٦م رحمه الله تعالى. (وفاء وعرفان، ص١٠).

[١٨] الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة، وزير الأوقاف السابق، وخطيب المسجد الأقصى.

[١٩] الشيخ حسن اللحام، مفتي مدينة غزة، ولد عام ١٩٥٩م ، توفي والده وهو صغير، وتولت أمه رعايته، أنهى دراسته الثانوية في مدينة دير البلح، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية بعد إنهاء الدراسة الثانوية، حيث أنهى دراسته الجامعية من كلية أصول الدين بالمدينة المنورة، بعد عودته عمل في مدارس وكالة الغوث لمدة ثلاث سنوات، وبعد قدوم السلطة الفلسطينية تم تعيينه مفتيًا لمدينة دير البلح وبدار الإفتاء بغزة نائبًا للمفتي الشيخ عبد الكريم الكحلوت، وبعد

وبتاريخ ١٩٩٥/٧/٢١م، تم إنشاء دار الفتوى بمحافظة رفح، وتم تعيين الشيخ حسن جابر مفتيًا لها، وشكلت لجنة للفتوى لها برئاسته، وإلى تاريخ هذا البحث يشغل الشيخ حسن جابر منصب مفتي محافظة رفح.

سير أعلام مفتي غزة:

سنتحدث بإيجاز عن مفتيي غزة، مما توفر لهم ترجمة في كتب المتقدمين الذين عاصروا هؤلاء المفتين، سواء من مفتي الحنفية أو الشافعية، أو غيرهم ممن تولى منصب الإفتاء في غزة عبر الحقب الزمنية السابقة، ومن الملاحظ من خلال سير هؤلاء المفتين أن عائلات غزية قد توارثت هذه الوظيفة في غزة، كعائلة النخالة أو النخال، التي تولت الإفتاء على مذهب الشافعية لعدة قرون، كما سنرى خلال تراجمهم، كما تولت الفتوى عائلة التمرتاشي، والحسيني، للمذهب الحنفي في غزة أيضًا.

فمن العلماء[٢٠] الذين تولوا الإفتاء في غزة من الشافعية حسب تاريخ توليهم الإفتاء:

١- محمد شمس الدين المشرقي: الشيخ العلامة المعمر المسند الحافظ أبو عبد الله الغزي، الأزهري، الشافعي المعروف بابن المشرقي، ميلاده بغزة في أوائل صفر سنة ٩٠٠هـ، وتوفي سنة ٩٨٠هـ رحمه الله تعالى (الكواكب السائرة: ٣/٢٤).

٢- محي الدين النخال ابن الشيخ إبراهيم النخالة العامري.

٣- الشيخ حسين بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزى المعروف بابن النخالة الشافعي مفتي الشافعية بغزة الفقيه البارع المتمكن، من بيت ولاية وورع وتقوى، نشأ حسين هذا في غزة وقرأ بها ثم رحل إلى مصر في حدود سنة ٩٩٨هـ، ورجع إلى عزة وانكب على الإفادة وشاع ذكره واشتهر فضله وكان عالمًا جليلًا متضلعًا من العلوم، وإن غلب عليه علم الفرائض وكانت وفاته في سنة ١٠٥١هـ، ثم ابنه (المحبي: ٢/ ٩٤).

٤- الشيخ صالح ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم النخالة، ثم أخوه.

٥- الشيخ محمود ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم النخالة، وكان عام ١٠٨٠هـ، ثم ابنه.

إحالة الأخير للتقاعد عين مفتيًا لمدينة غزة، وكان يوقع على الفتوى التي تصدر من دار الإفتاء بغزة، إلا أنه كان الذي يصدر الفتوى شيخه الشيخ عبد الكريم الكحلوت؛ وذلك احتراماً منه لشيخه. (ترجم له الباحثان).

[٢٠] سيكون ترتيب الأسماء حسب ما ورد في كتاب اتحاف الأعزة بتاريخ غزة، للطباع، وترجمة الأعلام ستكون من الكتب التي ورد ذكر المفتين فيها، لمن وردت ترجمة لهم في كتب التراجم.

٦- الشيخ محمد بن محمود بن حسين النخالة، ثم عمه.

٧- الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم النخالة، ثم أخوه.

٨- الشيخ محمد بن محمود ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم النخالة، ثم ابن عمه.

٩- الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين النخالة، ثم ابنه.

١٠- الشيخ حسن بن محمد بن أحمد المعروف بالنخال الشافعي الغزي العامري، كان أحد الأفاضل بغزة عالماً نبيلاً، نشأ في حجر أبيه وحفظ القرآن وجوده، وارتحل إلى مصر وقرأ وحصل العلوم، وتفوق وصارت فيه البركة، وتمتع بملابس الفضل والاستفادة وأجيز بالفتوى والرواية، ثم بعد سنين عاد إلى بلدته وأقام بها يفتي على مذهبه ويقري الناس بالعلوم، ولم يزل على حالته إلى أن مات، وكانت وفاته في أوائل ربيع الأول سنة ١١٦٥هـ، ودفن في ظاهر غزة، رحمه الله تعالى (الحسيني، ١٩٨٨: ٢/ ٣٤).

١١- الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ أحمد النخالة، توفي سنة ١١٥٧هـ.

١٢- الشيخ صالح بن علي بن يوسف بن عبد الشافي، ولد بغزة هاشم سنة ١١٣٨هـ، ارتحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، تولى إفتاء الشافعية بغزة، ثم قدم دمشق واستوطنها، ودرس بالجامع الأموي، وشهد له بالعلم والفضل غير واحد من معاصريه، توفي بدمشق ١١٨٧هـ رحمه الله تعالى.

١٣- الشيخ أحمد عبد الشافي توفي في بداية القرن الثالث عشر. ثم عادت إلى آل النخالة فتولوها.

١٤- الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن أحمد النخالة، ثم تولاها من بني عمومته.

١٥- محمد نجيب بن مصطفى بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين النخالة الغزي العامري، ولد بغزة في أول القرن الثالث عشر في حدود ١٢٠٦هـ، تلقى العلم عن والده وجده وبني عمومته، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٢٤هـ، وعاد إلى غزة سنة ١٢٣٨هـ، وأقام في غرفة بالجامع الكبير وأخذ بالتدريس الخاص والعام، وأنجب ولده محمد، لكن توفي في حياته، وفي آخر حياته اعترته الأمراض فلزم بيته، إلى أن توفاه الله تعالى في يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ عن نحو تسعين سنة رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢٤٥).

علماء الحنفية الذين تولوا الإفتاء في غزة بعد إقرار وظيفة الإفتاء من الدولة العثمانية:

١- الشيخ العلامة عبد الله الخطيب التمرتاشى الغزي الحنفي، ذكره الطباع في الإتحاف كأول مفت من الحنفية ولم يورد له ترجمة.

٢-الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب التمرتاشى الغزي الحنفي المذهب، أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل إلى القاهرة أربع مرات، وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه، تنوير الأبصار وهو متن في الفقه- الحنفي- جليل المقدار جم الفائدة، وغيرها من التآليف الكثيرة، وكانت وفاته في أواخر رجب سنة ١٠٠٤هـ رحمه الله تعالى. (المحبي: ٤- ١٨).

٣- الشيخ العلامة محفوظ بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم التمرتاشى الغزي الفقيه الحنفي ابن الشيخ الإمام صاحب التنوير، تفقه عن والده ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها، ورجع إلى بلده وأفاد وانتفعت به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح الآتي ذكره، وكانت وفاته في سنة ١٠٣٥هـ رحمه الله تعالى. (المحبي: ٤- ٣١٥).

٤- الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي ابن الإمام الكبير صاحب التنوير في الفقه، ولد عام ٩٨٠هـ، كان فاضلًا متبحرًا بحَّاثًا وله إحاطة بفروع المذهب، أخذ عن والده ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، وتصدر في ذلك القطر بعد وفاة أبيه ونفع الناس في الفتاوى وألف التآليف النافعة في الفقه وغيره، وكانت وفاته سنة ١٠٥٥هـ رحمه الله تعالى. (المحبي: ٢- ٢٣٩).

٥- الشيخ عمر بن علاء الدين بن عبيد بن حسن بن عمر الغزى الحنفي المعروف بابن علاء الدين، أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى، وعلى الشيخ صالح ابن الشيخ محمد صاحب التنوير الغزى، ورحل إلى القاهرة في سنة ١٠٢١هـ، وأخذ عن علمائها ومكث بها لأخذ العلم ست سنوات وولى افتاء غزة من حدود الخمسين الى أن توفي، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ١٠٥٨هـ رحمه الله تعالى. (المحبي: ٣- ٢١٨).

٦- الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح الخطيب التمرتاشي.

٧- الشيخ إبراهيم الصيحاني الغزي الحنفي.

٨- الشيخ خليل بن إبراهيم الصيحاني، ابن إبراهيم سابق الذكر.

٩-الشيخ إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الغزي الحنفي الشهير بالصيحاني، الشيخ الفقيه الفرضي الفلكي الموقر أبو إسحق برهان الدين ولد سنة ١١٣٣هـ، ورحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها، وقدم دمشق وصار بها أميناً على الفتوى، توفي بدمشق سنة ١١٩٧هـ رحمه الله تعالى. (الحسيني، ١٩٨٨: ١- ٦).

١٠- الشيخ عبد الله الغصين المفتي الحنفي، وكان بها ١١٤٥هـ، ورفع منها ثم عاد إليها. (الطباع، ١٩٩٩: ٢- ٢٨٧).

١١-الشيخ محمد الحسيني المفتي الحنفي، وكان بها في سنة ١١٦١هـ. (الطباع، ١٩٩٩: ٢-٢٨٧).

١٢-الشيخ محمد العطار المفتي الحنفي، وكان بها سنة ١١٩٣هـ.

١٣-الشيخ أحمد بن الخواجا محمد زايد الغزي الحنفي، رشح إلى وظيفة الإفتاء بعد موت مفتيها الشيخ إبراهيم ابن الشيخ خليل الصيحاني سنة ١١٩٧هـ، يقول الطباع في الاتحاف: "ورأيت بحجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١١هـ ذكر فيها أنه كان مفتي السادة الحنفية بمدينة غزة المحمية وبقي فيها إلى سنة ١٢١٣هـ فرفع منها أو تنازل عنها"، ثم ارتحل إلى القدس وتولى أمانة الفتوى بها، ومن أهم ما قام به في أمانة الفتوى في القدس الشريف: جمع فتاوى الحاج حسني أفندي الحسيني مفتي القدس، ونقحها، وهذبها، وحررها، ورتبها، ووضع ديباجتها، وكان الشيخ أحمد صاحب ثروة عظيمة ورثها عن والده؛ لأنه كان من أعاظم تجار غزة، ثم أنه أنفق معظم أمواله، وضعفت حاله، وقد توفي بمرض عضال ألم به، واختلف في سنة وفاته بين ١٢٢٤هـ، أو ١٢٢١هـ. (الطباع، ١٩٩٩: ٤-١٨٨).

١٤-عبد الرحمن التمرتاشي تولى إفتاء الحنفية بغزة بعد الشيخ أحمد بن الخواجا. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ١٨٨).

١٥- الشيخ عبد الله بن مصطفى صنع الله، ولد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، تولى منصب الإفتاء بغزة، ثم ضم إليه إفتاء يافا؛ لذلك لقب بمفتي البلدين، توفيّ مسمومًا، ودفن في عكا سنة ١٢٤٠هـ. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢١٢).

١٦- حسن التمرتاشي، وهو آخر سلالة عائلة التمرتاشي بغزة، ولم يعقب بعدة، ثم ضمت وظيفة الإفتاء إلى قاضي غزة.

١٧- الشيخ عبد الحي بن عبد الرحمن بن سعد بن عبد الحي الحسيني.

١٨- الشيخ صالح بن يوسف- السقا- بن أحمد بن صلاح الدين النويري، ولد في أواخر القرن الثاني عشر، في خانيونس، ثم حضر لغزة وطلب العلم بها، وسافر إلى مصر وتلقى العلم من علمائها، ثم عاد إلى غزة وتولى وظيفة الإفتاء بها، ثم رفع منها، وتولى وظيفة النيابة والقضاء بغزة سنة ١٢٥٠هـ، ثم استقال منها لكبر سنه ولزم بيته وتفرغ للعبادة، وتوفي في بضع وسبعين ومائتين وألف عن تسعين سنة. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢٢٤).

١٩- الشيخ أحمد محي الدين بن عبد الحي الحسيني، (١٢٢٣- ١٢٩٥هـ/ ١٨٠٨- ١٨٧٨م)، وهو ابن عبد الحي الوحيد، تولى في غزة القضاء، والإفتاء، والخطابة في المسجد العمري الكبير، أخذ العلم عن علماء غزة، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف بمصر وتلقى العلم عن علمائها، عاد إلى غزة سنة ١٢٥٢هـ، وتولى وظيفة الإفتاء أول مرة بعد تنازل والده له عنها، وله فتاوى جمعت في مجلد كبير، إلا أنها ضاعت، ذكر بعضها الطباع في كتابه "منتخبات الفتاوى الغزية"، فُصِل من وظيفة الإفتاء سنة ١٢٧٨هـ، وصدر أمر بنفيه فخُيِّر فاختار القدس الشريف وأقام فيها مدة، ثم عاد إلى غزة وتولى وظيفة الإفتاء مرة ثانية، ثم حصلت اضطرابات وحركات ضده فأحس بالنفي- سينفى-، فسافر خِلسة إلى مصر سنة ١٢٨٢هـ، وأقام بها سنة ونصف، ثم عاد إلى غزة بعد العفو عنه، ثم أعيد إلى وظيفة الإفتاء مرة ثالثة، ثم حصلت فتن ومفاسد بغزة سنة ١٢٨٧هـ فرفع من وظيفته، ثم أعيد إليها للمرة الرابعة، وفي سنة ١٢٩٣هـ، فُصِل من وظيفة الإفتاء، ونُفي إلى دمشق،

ثم عاد إلى غزة سنة ١٢٩٤هـ، وكانت وفاته سنة ١٢٩٥هـ رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢٥٢).

٢٠- الشيخ داود بن صالح بن سليمان وتيدة الزرباوي البكري الحنفي، وهو من مدينة بلبيس المصرية، وسمِّي بالبكرية؛ لأنه تربى في بيت آل البكري، رحل إلى الجامع الأزهر وأخذ عن علمائه، ثم رجع إلى غزة، وتفرغ للتدريس، وكان عالمًا فقيهًا، ولم يتزوج قط، وكان يكره الوظائف والمناصب لكن كلف بوظيفة الإفتاء، وسعوا في تعيينه بها، وهو يقول: "أنه لا يصلح لها"، وعين بوظيفة الإفتاء بغزة بعد ترشيحه وانتخابه، ثم رفع منها بناء الاستعفاء المقدم منه لكن أعيد إليها في سنة ١٢٨٧هـ من مشيخة الإسلام بالأستانة، من غير رغبة منه. وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢٤٠).

٢١- الشيخ محمد بن أحمد ساق الله الحنفي، (١٢٢٧- ١٣١٤هـ/ ١٨١٢-١٨٩٦م) أخذ العلم عن علماء غزة، ثم رحل إلى مصر وتلقى العلم عن علماء الأزهر الشريف، وعاد إلى غزة سنة ١٢٥٦هـ، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير، لكنه اشتغل بالتجارة، تعين بوظيفة الإفتاء سنة ١٢٩٣هـ، بعد فصل الشيخ أحمد محي الدين الحسيني، بعد انتخابه من ذوات غزة بمضابط رفعت إلى شيخ الإسلام بالأستانة، ومكث فيها سنتين، ثم رفع منها وألغيت حتى سنة ١٣٠٥هـ، وسعى الشيخ محمد لدى شيخ الأستانة وغيره للعودة لوظيفة الإفتاء لكنه لم يفلح بذلك، وتم تعيينه بالقضاء بدل الإفتاء، وأعطوه نيابة يافا لكن رفع منها ولم يكمل مدته فيها، ثم عاد لغزة إلى أن توفاه الله في جماد الأولى سنة ١٣١٤هـ رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٢٧٥).

٢٢- الشيخ حنفي بن أحمد محي الدين بن عبد الحي الحسيني الحنفي[٢١]، (١٢٦٢- ١٣٢١هـ/ ١٨٤٦-١٩٠٣م)، ولد بغزة وحصل العلم على يدي والده، ثم رحل مع والده إلى مصر وتلقى عن علمائها، ثم عاد إلى غزة، وعين سنة ١٣٠٠هـ رئيسًا للمعارف، ورفع منها سنة ١٣٠٤هـ، وعين في العام التالي في وظيفة الإفتاء، كما أعيدت له رئاسة مجلس المعارف، وبقي في وظائفه حتى سنة

[٢١] اتحاف الأعزة في تاريخ غزة (٣٤٨/٤).

١٣١٤هـ، وحدثت في ذلك الوقت فتن ومفاسد، فرفع من وظائفه وألغيت وظيفة الإفتاء بعده. وبسبب الدسائس عليه، نفي إلى أنقرة هو وأخوه وولده، وبقي منفيًّا حتى وفاته سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م. (الطباع، ١٩٩٩: ٤- ٣٤٨).

٢٣- الشيخ أحمد عارف بن حنفي بن أحمد محي الدين الحسيني، (١٢٩٠-١٣٣٥هـ/١٨٧٣-١٩١٧م)، درس على يد والده في غزة، ونفي إلى أنقرة مع والده وعمه، وبعد وفاة والده صدر عفو عنه، فعاد إلى غزة سنة ١٣٢٣هـ، ثم عُين في وظيفة الإفتاء بعد أن ألغيت اثني عشر عاماً، بعد عزل والده عنها، كما تولى الخطابة والتدريس في جامع السيد هاشم، ذهب إلى الأستانة بعد انتخابه عضوًا في مجلس المبعوثات، وانفصل عن وظيفة الإفتاء، وعمل في الأستانة على مقارعة الصهيونية ومحاربة مشاريعها الرامية إلى شراء الأراضي والاستيطان في فلسطين، في سنة ١٣٣٥هـ صدر أمر بنفيه إلى الأناضول من قبل الحكومة العثمانية، إلا أنه أخذ إذنًا وحضر إلى غزة، وفي غزة رتب محاولة للهرب إلى حدود مصر، لكن السلطات العثمانية قبضت عليه وعلى ابنه مصطفى وأعادتهما إلى السجن في غزة، ثم نقل إلى سجن المسكوبية في القدس، وصدر الحكم علية شنقًا وعلى ولده رميًا بالرصاص، ونفذ فيهما الحكمان يوم الأربعاء ٢٣ ربيع أول ١٣٣٥هـ/ ١٨ يناير ١٩١٧م ودفنا في القدس رحمهما الله تعالى. (مناع، ١٩٩٥: ١٠٢).

٢٤- الشيخ محمد السقا، تم تعيينه من قبل شيخ الإسلام بعد انتخابه لوظيفة المفتي، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٢- ٢٨٩).

٢٥- سعيد بن عبد الحي بن أحمد محي الدين بن عبد الحي الحسيني، تولى وظيفة الإفتاء بغزة سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، وتوفي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م رحمه الله تعالى. (الطباع، ١٩٩٩: ٢- ٢٨٩).

هؤلاء العلماء الذين تولوا الإفتاء في غزة هاشم على مذهب الإمام أبي حنيفة، وجاء ترتيبهم كما جاء في كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة لعثمان الطباع.

الخاتمة:

أولاً- النتائج:

١- خرَّجت غزة علماء أفذاذاً على مر العصور.

٢- إن وظيفة الإفتاء بغزة موجودة منذ دخول الدولة العثمانية لفلسطين.

٣- كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة مفتٍ خاصٌّ.

٤-غلب المذهب الحنفي في زمن الدولة العثمانية بعدما كان سائداً المذهب الشافعي.

٥-اشتهرت عائلات بغزة بتولي وظيفة الإفتاء، للمذاهب الفقهية.

٦-ألغيت وظيفة الإفتاء إبان الاحتلال البريطاني، والإسرائيلي لفلسطين.

٧-كان لمصر مكانتها في نشر العلم على مر العصور، وخاصة في تخريج علماء غزة.

ثانيًا- التوصيات:

٨- العودة إلى تدريس العلوم الشرعية في المساجد من قبل العلماء، بشرح متون العلوم الشرعية من قبل متخصصين؛ لنشر العلم الشرعي بطريقة صحيحة تحت إشراف وزارة الأوقاف.

٩- تعريف الناس بعلماء غزة؛ لشحذ الهمم واقتفاء أثرهم في تعلم العلوم الشرعية.

١٠- إبراز دور المفتين في المجتمع، وتعريف الناس بوظيفة المفتي وأهميتها للمجتمع، وجعل سلطة تنفيذية للمفتي في بعض القضايا التي تحتاج سلطة لتنفيذها.

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

١- (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٢- إبراهيم، محمد يسري، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، الفتوى أهميتها، ضوابطها، آثارها، ط:١.

٣- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية- بيروت.

٤- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، قواعد الفقه، (ط: ١)، الصدف ببلشرز - كراتشي.

٥- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م)، سنن الترمذي، (ط: ٢)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

٦- الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ، (١٤٢٧ هـ)، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، (ط: ٥)، دار ابن الجوزي.

٧- أبو حبيب، سعدي، (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م)، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، (ط: ٢)، دار الفكر، دمشق- سورية.

٨- الحسيني، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (ط:٣)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم.

٩- ابن حمدان، أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب النميري الحرّاني الحنبلي، (١٣٩٧هـ)، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، (ط: ٣)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، (ط: ١)، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت.

١١- الدباغ، مصطفى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)، موسوعة بلادنا فلسطين، (ط: ١)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

١٢- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، حجة الله البالغة، ط:١، المحقق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت- لبنان.

١٣- الرحيباني، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، (ط: ٢)، المكتب الإسلامي.

١٤- سلامة، يوسف جمعة، (١٤٣٨هـ- ٢٠١٨م)، علماء من أرض الإسراء (٢).

١٥- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، الموافقات، (ط: ١)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان.

١٦- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة.

١٧- الطباع، عثمان مصطفى، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، ط:١، تحقيق: عبد اللطيف أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة- فلسطين.

١٨- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (١٤١٢هـ)، معجم الفروق اللغوية، (ط: ١)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».

١٩- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (ط:١)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٠- عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، (١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط: ١)، عالم الكتب.

٢١- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، (ط: ١)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢٢- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية- بيروت.

٢٤- القاري، علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط:١)، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٢٥- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت.
٢٦- الكفرداني، محمد اسعيد، الإفتاء في فلسطين في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية خلال عشرة أعوام ١٩٩٤-٢٠٠٤، (٢٠٠٤م)، ط١، إصدار دار الفتوى والبحوث الإسلامية- فلسطين.
٢٧- المبيض، سليم عرفات، (١٩٨٧م)، غزة وقطاعها، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٨- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.
٢٩- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر- بيروت.
٣٠- مناع، عادل، (١٩٨٦م)، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠- ١٩١٨)، ط:١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان.
٣١- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، بدون تاريخ، فتح القدير، بدون طبعة، دار الفكر.